6

توسعات «محمد علي» العسكرية

في عهد ««محمد علي»» كان للجيش المصري صفحات فخار.. فبعد أن وصل لما وصل إليه في التدريب والكفاءة من مستوى راقٍ وعالٍ.. بدأ «محمد علي» يسعى لتحقيق طموحه في إنشاء مملكته.. وبدأ خوض المعارك خارج حدود مصر.

ولم تكن غزوات «محمد علي» خارج الحدود المصرية بهدف التوسع.. أو الاختلال.. بقدر ما كانت تهدف أساساً لتأمين مصر ضد هجمات البرابرة الغُزاة ولحماية الحضارة المصرية.

«محمد علي» والقضاء على الحركة الوهابية

في شبه الجزيرة العربية وفي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي.. ظهرت الحركة السلفية على يد الشيخ «محمد بن عبد الوهاب»[1].. وكانت بمثابة ثورة دينية تهدف إلى تخليص الإسلام من البدع والخرافات التي لحقت به وتسببت في ضعف العالم الإسلامي.

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف التميمي «١٧٠٣ - ١٧٩١» عالم دين وداعية ومصلح سني.. وُلِدَ سنة ١١١٥ هـ «الموافق من ١٧٠٣م» في مدينة العيينة قرب الرياض.. تعلم القرآن وحفظه عن ظهر قلب قبل بلوغه عشر سنين.. كان مشهوراً بحدة ذهنه وسرعة حفظه وحبه للمطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام.. توجه محمد ابن عبد الوهاب للرحلة في طلب العلم فرحل إلى مكة والمدينة والبصرة طلباً للعلم.. ثم عاد إلى نجد يدعو الناس إلى التوحيد.. وتفقه على المذهب الحنبلي وتلقاه على يد والده بإسناد متصل ينتهي إلى الإمام أحمد بن حنبل.. كان محمد بن عبد الوهاب يدعو الناس إلى عقيدة التوحيد.. ولذلك سمي أتباعه هذه الدعوة بالدعوة السلفية نسبة إلى السلف الصالح.. وكانت جل دعوته إعادة الناس إلى تحقيق التوحيد ونبذ الشرك الذي كثر آن ذاك مثل التعبد بالقبور والتقرب بالأصنام والأشخاص والبناء على القبور والتعامل بالسحر وغيرها من مظاهر والتي هي بحسب رأيه تنافي عقيدة التوحيد في دين الإسلام والتي ختمها آخر الأنبياء وتبعه بها الخلفاء الأربعة والصحابة والتابعين ومن بعدهم.. ودعوة الناس لنبذ ما يخالفها من الأفكار التي كانت قد تفشت في ذلك العصر حسب اعتقاده.. مؤلفاته فهي كثيرة جداً.. فقد قام بتأليف عدد من الكتب والرسائل.. منها :كتاب التوحيد.. وكتاب كشف الشبهات:.. وكتاب الأصول الثلاثة.. وكتاب شروط الصلاة وأركانها.. توفي محمد بن عبد الوهاب في العيينة بقرب من الرياض..

DAYS OF MOHAMED ALI

بدأ دعوته في بلدة العيينة ثم أخذت دعوته في الانتشار فاستاء منه حاكم الإحساء لتشدده وهدده بالقتل إذا لم يرجع عن دعوته فرحل إلى الدرعية وأصبح أميرها محمد بن سعود من أنصاره.. كما تعهد بنشر هذه الدعوة بشرط أن يؤيد الشيخ سيادة الأمير.

استطاع محمد بن سعود أن يحشد أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأن يوحد نجد[1] ويضم الحجاز تحت لواء آل سعود.. وشرع في العمل للانفصال عن الدولة العثمانية.. فتخوفت الدولة العثمانية من أن يمتد النفوذ السعودي إلى العراق والشام.. فأرسلت أوامرها إلى ولاتها في البصرة وبغداد بأن يرسلوا حملات للقضاء على ابن سعود.

لم يستطع واليا بغداد ودمشق أن يحققا أمل السلطان العثماني في القضاء على الدولة السعودية.. فاتجه السلطان العثماني «سليم الثالث» إلى محمد علي يطلب منه في عام ١٨٠٧ استرداد الأراضي العثمانية الحجازية من أيدي آل سعود.

وكان محمد علي يولى السيطرة على نجد أهمية كبرى.. ليتسنى له إحكام قبضته على شرق الجزيرة العربية.. وليتمكن من وصل مناطق نفوذه انطلاقاً من مصر.. والشام.. وعسير.. وكانت تلك المناطق في سبيلها لتصبح تحت حكمه.. حسب الاتفاق الذي تم التوصل إليه مع العثمانيين سنة ١٢٥٣هـ ـ والذي سنعرض له فيما بعد ـ فكانت تلك الحملة نتاج ذلك الاتفاق.. الذي لم ينفّذ..

(١) كانت بلاد نجد آنذاك تضم القصيم.. ويتبعها ثلاثة وأربعون قرية.. وجبل شمر ويتبعه تسع عشرة قرية.. الوشم ويتبعه اثنا عشر قرية.. والسدير ويتبعه عشرون قرية.. فجميع بلاد نجد عبارة عن مئة وثمان وستين قرية.. وسنعرض فيما بعد لوثيقة هامة أرسلها (خورشيد باشا) يتحدث فيها عن المنفعة من السيطرة على نجد تحديداً ولكنه ذكر فيها أن هذا يحتاج إلى وقت طويل.. كما بين لمحمد علي في نفس الوثيقة أهمية الاستيلاء على شرق الجزيرة العربية.. وذكر له أنّ ذلك له منافع كبيرة.. وذلك ما حصل.. حيث استولى خورشيد على الأحساء.. والقطيف.

DAYS OF MOHAMMED ALI

وبدأ محمد علي يعد للحملة بمنطقة القبة في معسكر أعده لها هناك.. واختار لقيادة هذه الحملة ابنه ««طوسون»» وكان في السابعة عشر من عمره واختار الشيخ «محمد المحروقي» الذي كان كبيراً لتجار مصر مديرًا لمهماتها وجعله مستشارًا لـ«طوسون».. وأوصاه بأن يلتزم بإتباع مشورته.

وتنقسم تلك الحرب إلى مرحلتين رئيسيتين:

المرحلة الأولى: استولت القوات المصرية بقيادة «طوسون» على ميناء ينبع عام ١٨١١كما استولت على المدينة في عام ١٨١٢ ومكة في العام التالي وفي عام ١٨١٥ عقد «طوسون» هدنة مع الوهابيين احتفظ بمقتضاها الوهابيون بنجد وبعض أجزاء من الحجاز.

المرحلة الثانية: بعد وفاة «طوسون» حيث استؤنفت الحرب في عام ١٨١٦ وتمكنت قوات محمد علي بقيادة «إبراهيم باشا» من التقدم صوب نجد وحاصرت هذه القوات قلاع الوهابيين حتى سقطت في أيديها الواحدة تلو الأخرى وفي النهاية تم الاستيلاء على الدرعية العاصمة السعودية في عام ١٨١٨ وأرسل الأمير عبد الله إلى إستانبول حيث أعدم .

معارك الجيش المصري في اليونان

قامت ثورة سكان شبه جزيرة« المورة»[1] اليونانية عام ١٨٢٠ ضد الحاكم التركي مطالبين بالاستقلال عن تركيا المحتلة لهم.. مما أدى لانتشار الثورة بين السكان اليونانيين في كل من جزيرتي «قبرص وكريت» فأرسل السلطان

(١) شبه جزيرة المورة في اليونان: هي شبه جزيرةٍ كبيرة.. تحتوي على وديانٍ صغيرة.. وجبال.. وتلال.. وسواحل.. ويوجد في الإقليم كثيرٌ من المواقع الأثريّة.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

التركي «محمود الثاني»[1] ثلاث جيوش تركية وثلاثة أساطيل بحرية لقمع تلك الثورات لكنها مُنِيَت جميعها بالهزيمة الساحقة.

---

(١) محمود الثاني من مواليد «٢٠ يوليو ١٧٨٥» هو السلطان الثلاثين للدولة العثمانية.. شهد عصره خطوات إصلاح واسعة.. وحاول إيقاظ الدولة العثمانية من غفلتها بعد أن تولى مقاليد الخلافة العثمانية سنة ١٨٠٨ وهو في الرابعة والعشرين من عمره.. ورأى أن يبدأ بالإصلاح الحربي.. فكلف الصدر الأعظم «مصطفي البيرقدار» بتنظيم الإنكشارية وإصلاح أحوالهم.. وحاول الصدر الأعظم أن يقوم بالمهمة.. فقوبل باعترض من الإنكشارية.. وثاروا في العاصمة ثورة عارمة في «رمضان ١٢٢٣ هـ = ١٨٠٨» وحاولوا إرجاع السلطان السابق «مصطفي الرابع» ليكون ألعوبة في أيديهم.. وأضرموا النيران في السرايا الحكومية.. ومات الصدر الأعظم في هذه الفتنة محترقاً.. واضطر السلطان أن يخضع لهم بعد أن أضرموا النار في العاصمة.. وكادت النيران تقضي عليها.. مؤجلاً فكرة التخلص منهم إلى وقت آخر مؤمناً بأن اشتداد نفوذ الإنكشارية هو سبب تحطم جهود كل من حاول الإصلاح من السلاطين السابقين.. وتخلص منهم الإنكشارية تماماً في سنة «١٨٢٦م» بعدها وجّه عنايته إلى بناء فرق عسكرية تأخذ بالنظم الحديثة.. فأنشأ قوة من سلاح المدفعية على يد ضباط أوروبيين.. واستصدر فتوى من كبار مشايخ الدولة بوجوب تعليم فنون الحرب.. وضرورة إصلاح الجندية.. وأحيا ما أقامه مصطفي الثالث من مدارس للطوبجية والبحرية والهندسة.. وأنشأ مدرسة حربية لتخريج الضباط على غرار المدارس الحربية الأوروبية.. ومدارس لتعليم الجند وتدريبهم على نَسَق مدارس الجيش في إنجلترا.. وأخذ بنظام التجنيد الإجباري لأبناء المسلمين.. وجعل مدة التجنيد عشر سنوات.. وأرسل الضباط في بعثات للخارج.. واستدعى عدداً من الضباط من بروسيا لتدريب القوات الجديدة. وأعاد فتح مدرسة البحرية التي كان قد أنشأها السلطان مصطفي الثالث.. وزودها بالأدوات والمكتبة والأجهزة.. ثم بنى مدرسة بحرية أخرى قصرها على الطلاب المتفوقين من المدرسة القديمة.. وأنشأ عدداً من الترسانات البحرية في عدد من الثغور.. وهو ما يُعد من أهم إصلاحات محمود الثاني.. وأعاد فتح المدرسة الهندسية البحرية.. وكان السلطان يُسرّ لإنشاء السفن الجديدة سروراً عظيماً ويخلع على طاقمها هباته وهداياه.. عُني محمود الثاني بتنظيم التعليم خاصةً اللغة التركية ومبادئ اللغة العربية وقراءة القرآن.. كما أنشأ مدارس تُعدّ طلابها للالتحاق بمدارس البحرية والطب والزراعة والهندسة والمدفعية.. وأكثر محمود الثاني من إرسال البعثات العلمية إلى لندن وباريس لتحصيل الفنون والعلوم الحديثة.. وقام بتجديد المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة.. كما حاول إصلاح أجهزة الدولة المركزية بالطريقة الأوروبية.. فوضع الأوقاف تحت إشرافه وألغى الأوقاف الصغيرة وضمها إلى أملاك السلطان.. وأجرى أول إحصاء للأراضي الزراعية التركية في العصر الحديث.. وأدخل تحسينات على شبكة المواصلات.. وأنشأ طرقاً جديدة وأدخل البرق.. وخطوط السكك الحديدية.. كما أنشأ جريدة رسمية للدولة.. شهد عصره نشاطاً كبيراً في حركة التعمير.. وصيانة المرافق القديمة التي أصابها الإهمال.. لكن في النهاية أنهكته الحروب مع روسيا.. وشغلته حروبه مع محمد علي.. ووقعت الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي في سنة «١٢٤٥ هـ = ١٨٣٠م» فتعرض للإصابة بعدوى السل.. ولما

فطلب السلطان العثماني المساعدة ««محمد علي»» وأدخل جزيرة كريت تحت حكمه مطالباً إياه بإعادة الأمن والاستقرار لها.. وأجابه «محمد علي» إلى طلبه فأرسل حملته البحرية الأولى إلى هناك في ١١ يوليو١٨٢١ ثم أعقبها بالثانية في ٨ مارس١٨٢٢.

وفي ٢٩ مايو ١٨٢٢ نزلت أول قوات مصرية على جزيرة كريت.. وخاضت بها عدة معارك متتالية انتهت بالقضاء على الثورة في عام ١٨٢٤ م واستقرار الأمن بالجزيرة تحت الحكم المصري ..

ونتيجة لما حققه «محمد علي» من نجاح طلب السلطان العثماني في ١٦ يناير ١٨٢٤ من ««محمد علي»» إرسال جيشه لإخماد الثورة في اليونان على وعد أن تدخل تحت الحكم المصري في حالة نجاحه..

وفي ١٩ يوليو ١٨٢٤ غادرت الإسكندرية الحملة المصرية إلى اليونان بقيادة «إبراهيم باشا»

معركة استمباليا

وافتتح الأسطول المصري انتصاراته هناك بالانتصار الأول في معركة «استمباليا» البحرية في ٢٩ إبريل ١٨٢٥ وتمكن بعدها الأسطول المصري من السيطرة على كل السواحل البحرية اليونانية.. أما القوات البحرية فحققت أعظم الانتصارات باحتلال «ميسولونجى» معقل الثورة الرئيسي.. وضرب فيها الجيش المصري أروع أنواع البطولة والفداء وبسقوطها تم القضاء على الثورة في اليونان.

❖❖❖

اشتد به المرض نُقل إلى إحدى ضواحي إستانبول للاستشفاء بهوائها النقي.. ثم توفي في «٢ يوليو ١٨٣٩» وخلفه السلطان عبد المجيد.

DAYS OF MOHAMED ALI